الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

استمارة المشاركة

الاسم و اللقب : ريمة يحي

الوظيفة : أستاذة التعليم المتوسط .

متحصلة على شهادة الليسانس في اللغة الانجليزية .

الدرجة العلمية : دكتوراه (سنة ثانية)

الجامعة : باتنة –1–

البريد الالكتروني : rimalettre87@gmail.com

رقم الهاتف : 0669162840

المحور الثاني : علم اللغة الحديث و تحليل الخطاب:

اللسانيات التداولية و تحليل الخطاب

عنوان المداخلة :

تداولية النص الشعري في ديوان وجوه دخانية في مرايا الليل لعبد الله البردوني

– دراسة تطبيقية –

مدخل: التداولية والخطاب الأدبي

أصبح واضحا أن سمة الخطاب الأدبي تكمن في كونه خطابا منزاحا عن معناه الحرفي إلى مستوى آخر تتعدد فيه الإحتمالات. وقد أكد سيرل هذا المعنى في قوله: "نقول بصورة واضحة بأن كل كلمة (حرفي) في تعبير (المعنى الحرفي للجملة) يكون مجرد لغو ; ذلك لآن الأنماط الأخرى للمعنى والتي تتجسد في المعنى الساخر والمعنى الإستعاري والأفعال الكلامية غير المباشرة والإستلزامات الحوارية، ليست على نحو متكافئ، تابعة للجمل، ولكن هي تابعة لتلفظ الجمل من قبل المتكلم[1]. وعلى وفق ذلك يمكن أن يكون المتكلم هو الفاعل بتلفظه عددا كبيرا من الملفوظات في سياقات مختلفة.

ومن هنا شددت التداولية على سمة الأدب الاتصالية منطلقة من أن الاتصال لا يتحقق ما لم يدرس الأدب في السياق الذي أنتجه، فترتب على ذلك أن أصبح الاتصال وظيفة أخرى ينهض بها الأدب. ولهذا، لم يعد الأدب من وجهة النظر التداولية نصا مغلقا أو بنية شكلية معزولة عن سياقها، وإنما هو نص يقوم على تقنيات (الإيحاء والافتراض المسبق والإقناع)، وتسعى التداولية إلى ربط هذه التقنيات بالعالم الخارجي للكاتب والقارئ[2]. ومن ثم، تمدّ التداولية الناقد التداولي الذي تعامل مع النص الأدبي بوصفه خطابا بأدوات إجرائية ومنهجية تعينه على أن يسبر أغوار النص فينفذ إلى أعماق البنية الإبداعية عند المبدع، ومتابعة الخطاب في أثناء أدائه الوظيفة التواصلية[3].

لقد تناول سيرل اللغة غير العادية في كتبه: الأفعال الكلامية، والتعبير والمعنى والقصدية، وميز في جميع أعماله بين اللغة العادية التي تحيل على الواقع، واشكال الخطاب الأدبي كالرواية والمسرح. فاللغة العادية/المحادثة العادية "هي ما تحتوي على أفعال بالكلام خاضعة لقواعد معنوية وتداولية"[4]. أما لغة الأدب فهي التي تخرق تلك القواعد، مسببة انزياحا تداوليا يضفي على النص صفته الأدبية. ومن هنا يصبح الأدب عند سيرل فعلا لغويا غير مباشر، تتجاوز دلالته الملفوظ ذاته و "ترتكز على مواضعات مضمرة خاصة، وعلى واقع بين الكاتب والقارئ، إنها طريقة مخصوصة في اللعب مع العلامة"[5].

ويذكر جونثان كولر أن التداولية، ساعدت على تمييز خصائص الخطاب الأدبي، وبين في حديثه عن مفهوم المنطوقات الأدائية "وجوه الشبه بين الأدائية واللغة الأدبية، وكيف تكون اللغة الأدبية لغة أدائية، وكيف تساعدنا الأدائية

---

(1)- نقلا عن: التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب (بحث): ص6.
(2)- ينظر: التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر (بحث): ص12.
(3)-ينظر: المرجع نفسه، ص15.
(4)- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري: دار رؤية، القاهرة، دط، ص144.
(5)- محاولة في مقاربة تداولية –قراءة في قصيدة (من اوراق أبو نواس) لأمل دنقل (بحث): ص74.

على أن نفكر في الأدب بوصفه فعلا أو حدثا، [...] فالأدب ليس مقولات زائفة وتافهة، ولكنه يأخذ موقعه بين أفعال اللغة التي تحول العالم"[1]. وبهذه الرؤية أخذت تداولية أفعال الكلام موقعها في منهجية التأويل وفلسفته العامة، في ما يسمى بـ (تداولية التأويل) حتى التقت جذور التداولية بنظرية الاستقبال الألمانية عند ياوس وآيزر، "تلك النظرية التي تعاملت مع موضوع التأويل الأدبي، وفهمت التأويل داخل نموذج اتصالي تداولي، ولمت بمرجعيات تشارلز موريس [...] وهو من جعل للتداولية معناها المعروف، والتي سلمت بتحليلات جون أوستن"[2].

ولذلك أطر فيليب بلانشيه الكتابة الأدبية بإطار التواصل، ومن ثم، بإطار التلفظ والتلفظ المشترك، فالمتكلم ينضوي تحت التلفظ المشترك وهو مدين بمقصد تواصلي، يفضي إلى استدلالات تتجه نحو الضمني، حيث تلتقي جميع ظواهر التناص (interextualite) الدائرية التواصلية[3]. ومن ثم، تكون مهمة متلقي النصوص الأدبية تعليل للدلالة أو الدلالات التي يبنيها تعليلا ما وراء لساني يقوم على الاستدلالات والقرائن، وتحليل الوجوه البلاغية، ولاسيما الاستعارة التي يكون حضورها كبيرا في النصوص الادبية بوصفها أعمالا لغوية غير مباشرة[4]. وكذلك يهتم التحليل التداولي بالنصوص الأدبية" في إطار علم المواضع السياقي بالعناصر الإشارية والروابط وحالات التبادل السنني والتصرفات في الإحالة الداخلية (داخل النص) والخارجية (خارج النص)"[5]

وفي هذا السياق دعا فرناند هالين إلى تداولية أدبية تسعى لصياغة نظرية للأفعال الأدبية انطلاقا من تقسيم أوستن الثلاثي لأفعال الكلام، وتوسيع هذا التقسيم ليشمل الأدب، ومن ثم، القول بوجود أفعال أدبية مركزية مرتبطة بطبيعة النص الأدبي وهي:[6]

1- فعل القول الأدبي: تتدخل فيه قواعد إضافية كالوزن الشعري، أو الاختلافات اللغوية مقارنة بالاستعمال الدارج، وتكون أهميتها مضاعفة، فهي من جهة تسهم في توضيح أنموذج فعل القول خارج أية وظيفة، ومن جهة أخرى تسهم بعملية التشكيل الأدبي.

---

(1)- مدخل إلى النظرية الأدبية، ص135.

(2)- التداوليات علم استعمال اللغة، ص311.

(3)- ينظر: التداولية والعلوم الإنسانية (بحث)، فيليب بلانشيه، تر: د.صابر حباشة، مجلة الأقلام، ع5، س43، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008،ص60.

(4)- المرجع نفسه، ص60.

(5)- التداولية والعلوم الإنسانية (بحث)، ص60-61.

(6)- ينظر: التداولية (بحث)، ص76-78.

2- فعل الإنجاز الأدبي: وهو ملفوظ متحرر من القيود الزمانية والمكانية، تكمن قوته في إنتاج بنيات تقول هذه الصيغ الإنجازية (التوكيد، الوعد، الطلب، ...الخ)، أو اقتراح نماذج لما يمكن أن يفعل (يحتفظ، يلمح، ينوي، ...الخ)، والتعدد المفتوح للسياقات التي ينتج فيها، وفي طريقة تقديمه الخاصة.

3- فعل التأثير الأدبي: وينفتح هذا الفعل على غايات تأثيرية متعددة، كالتطهير والتحفيز إلى أنواع مختلفة من الاستجابات.

ويرى فرناند هالين أن التداولية الأدبية تصب اهتمامها على فعلي الإنجاز الأدبي والتأثير الأدبي، أما فعل القول الأدبي فقد انشغلت بصيغ بنائه مناهج وتقنيات عديدة كالبلاغة والأسلوبية والسيميائيات والسرديات[1].

ولأفعال التشكيل الأدبي هذه عند فرناند هالين أهمية خاصة "لكونها باعتقاده واحدة من خصائص العلامات الأيقونية التي تمتاز بها العلامة الأدبية [...] ينطلق في محاولته هذه من منظور التعامل مع الفعل الأدبي بوصفه موضوعا لذلته وليس غاية للاتصال فحسب"[2]. بمعنى أن أهمية الفعل الأدبي تكمن في ذاته، لكونه لا يستهدف "إحداث تغيير مباشر في العلاقات الاجتماعية بين المرسل والمتلقين"[3]. وبذلك تصبح العلامة الأدبية بديلا عن موضوعها، فينتج عن ذلك –بحسب ما يرى جونثان كلر- عدم قدرة مقصد المؤلف على تقرير المعنى[4]. أما إذا "وضعت العلامة في إطار الغاية التواصلية فإن وظيفة التشكيل الأدبي ستمنح النماذج التي تنتجها قيمة معيارية بوصفها مثالا يحتذى أو يتجنب على صعيد الفعل"[5].

وفي ضمن اهتمام فرناند هالين بالأفعال الأدبية، يولي (مبدأ التعاون) الغرايسي بقواعده الأربع (الكم والكيف والجهة والإضافة) أهمية في تشكيل المعنى الأدبي. وأن عدم احترام هذه القواعد وخرق إحداها لا يضر بمبدأ التعاون.

لقد قدم فرناند هالين منظورا للتداولية يطمح فيه أن يكون للتداولية الأدبية نظرية يطلق عليها (نظرية الأفعال الأدبية) ويحصرها في إطار التصنيف النظري دون التطبيق الإجرائي الذي انبثقت من ممارسته لسانيا. في حين يمكن أن تكون التداولية نظرية متخصصة في دراسة سياقات الإنتاج والتلقي، وليست مرتبطة فقط مع (كذا) نظرية أفعال

---

(1)- التداولية، مرجع سابق، ص86.
(2)- محاولة في مقاربة تداولية –قراءة قصيدة (من اوراق أبو نؤاس) لأمل دنقل (بحث)، ص75.
(3)- مرجع نفسه، ص75.
(4)- ينظر: مرجع نفسه، ص76.
(5)- التداولية (بحث)، ص85.

الكلام"[1]. لتصبح التداولية أداة لتحليل الخطاب، ولاسيما السياق ودوره في تحديد المعنى، فيكتسب المعنى السياقي أهمية في التحليل التداولي، بعد أن تأخذ التداولية دورها في رصد المعنى المتضمن أو غير المباشر للملفوظ، والذي يمكن الوصول إليه من طريق السياق بوصفه أداة إجرائية تداولية[2]. بمعنى أن وظيفة التداولية في النقد الأدبي في جانب من جوانبها استنطاق النص في ضوء علاقته بالسياق، إذ أعلت التداولية من شأن السياق في مقاربة النصوص الإبداعية على افتراض أن "إشكالية السياق من الإشكاليات الفاعلة في تشكيل الوعي المنهجي لثقافة النص وترقية آليات تحليله وتمثل مضامينه تفسيرا وتأويلا"[3].

وإذا كانت التداولية حقلا جديدا على صعيد الدراسات الأدبية عند العرب، فإن ما سيقوم به هذا الفصل هو إماطة اللثام عن أدوات التحليل التداولي التي استثمرها الدارسون في سبر أغوار الخطاب الأدبي، ولاسيما الشعري.

التداولية وتحليل الخطاب الشعري:

– بين التداولية والشعر: لقد أكد التداوليون أن الخطاب الذي يستجيب للتحليل التداولي هو الخطاب الذي تتم الإشارة فيه بوضوح إلى المتكلم، أو بصفة عامة إلى مستعمل اللغة، أي الخطاب الذي يشتمل على بنية تداولية[4]. ومن ثم وضع التداوليون قواعد أو قوانين لضبط الخطاب من حيث نجاحه أو فشله، وقد أطلق سيرل عليها (شروط النجاح)، وهي عند غرايس (قواعد المحادثة)، أما ديكرو فقد نعتها بـ (قوانين الخطاب)[5]. وقد سبقت الإشارة إلى أن أهم مبدأ اتخذه غرايس غرايس في قواعد المحادثة هو (مبدأ التعاون)، الذي يتفرع عنده إلى: الكم والكيف والجهة والإضافة وإن خرق تلك القواعد أو القوانين في الخطاب يفسح مجالا للشعر من طريق المجاز، ولهذا تبنى غرايس "مقياس المجاز الذي يعني وجوده خرق مبدأ الصدق"[6]، أي مبدأ الكيف. فوجود مجاز أو تهكم في خطاب ما يعني أن مبدأ الصدق لم يحترم. وهذا الخرق أو عدم الاحترام يفسح مجالا للتعبير الشعري. ومن جهة أخرى عرف غرايس (التضمن) متجاوزا ظاهر التعبير إلى ما يقتضيه وما يحوي به، فالاقتضاء "قضية معبر عنها بواسطة قول دون [كذا] أن تحتويها منطقيا القضية المعبر عنها"[7] فالإجابة غير المباشرة عن سؤال، يعني أن الإجابة تقتضي معنى استدلاليا غير مباشر، وعلى مثل هذا المعنى الاستدلالي

(1)- محاولة في مقاربة تداولية –قراءة قصيدة (من اوراق أبو نؤاس) لأمل دنقل (بحث)، ص76.
(2)- ينظر: نقد التداولية في نظرية الاستعارة (بحث)، سمير الشيخ، جريدة الأديب، ع147، بغداد، 2007، ص04.
(3)- هل ستصبح التداولية المنهج النقدي القادم (بحث): ص20.
(4)- نظرية العلامات عند جماعة فيتا، ص328.
(5)- نقلا عن: تحليل الخطاب الشعري، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، ص140.
(6)- المرجع نفسه، ص143.
(7)- نقلا عن: الاقتضاء في التداوب اللساني، ص143.

غير المباشر يقوم جوهر الشعر أيضا[1]. ومثلما يقال عن خرق مبدأ الصدق /الكيف يمكن أن يقال عن خرق المبادئ الأخرى: مبدأ الكم/ الإخبار، ومبدأ الإضافة/ الترابط، فينتج عنه تعدد التشاكلات اللغوية، وهذا من صميم البنية الشعرية[2].

وفيما يأتي عرض يوضح مدى إمكانية اشتغال المفاهيم التداولية بوصفها أدوات إجرائية لتحليل الخطاب الشعري.

أ/ أثر الافعال الكلامية في تحليل الخطاب الشعري: يبين تصنيف سيرل للأفعال الكلامية الذي استقاه من استعمال اللغة استعمالا عاديا أو غير عادي، "أن تلك الأقسام في الاستعمال العادي، حقيقة وفي الكلام الأدبي ليست بحقيقة، وإنما هي الدعاءات أو ايهامات بالفعل الكلامي"[3]، إذ أن الخطاب الأدبي عنده "مجموعة من ادعاءات (مثل as if ويجعلك تعتقد Make believe) الأفعال باللغة [...] فالمتكلم ليس ملزما بصدق إخباره الأدبي مثلما هو ملزم بصدق إخباره العادي"[4].

وإن ما ذهب إليه سيرل من أن الخطاب الأدبي ينطوي على ادعاءات لا يطرد على أنواع الأفعال الكلامية، وهذا ما أكدته دراسات كثيرة، فـ "جعلت الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية من بين الوظائف الأساسية للغة [...] جوهر الشعر الذي هو عبارة عن توجع وآهات إلى حد كبير"[5]. ومع ذلك أخذ سيرل ينفتح على الأدب على الرغم من أن فلاسفة اللغة قد أبعدوه من دائرة اشتغالهم، فوضع مفاهيم إجرائية لدراسته، لاسيما في كتابيه: (المعنى والعبارة) و (القصدية)، فضلا عن مفهوم (التضمن) عند غرايس، الذي يفسح المجال للبحث عن تشاكل اللغة وترابط أجزاء الكلام بعضه ببعض[6].

---

(1)- ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ص143.
(2)- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص143.
(3)- المرجع نفسه، ص145.
(4)- المرجع نفسه، ص145.
(5)- تحليل الخطاب الشعري، ص145.
(6)- ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ص146.

وقد عني فان دايك بالتفاعل بين النص والسياق، فرأى ضرورة دراسة متوالية أفعال الكلام والسياق وعلاقتهما ببنية الخطاب"[1]. فاستثمرت التداولية هذه الرؤية النقدية لتحليل النصوص الأدبية، مع مراعاة أهمية أن تسعى لاكتشاف أربعة جوانب أساسية[2].

1- معرفة العالم الذي تؤول فيه العبارة.

2- معرفة المقامات المتنوعة للسياق.

3- معرفة قواعد اللغة في الاستعمالات الممكنة.

4- معرفة أنساق أخرى لضروب مواضعة الفعل المشترك الإنجاز.

وقد تابع ميشيل دوفورنيه في هذا الاتجاه فان دايك، ودرس الإيقاع الشعري بواسطة التداولية، وقدم مقترحات تشير إلى اقتناعه "بأن التداولية هي المؤهلة لدراسة الشعر بكيفية فعالة، لأنها تأخذ على عاتقها علاقات النص بالمقال (التلفظ) والتفاعل بين المتكلم والمخاطب، على أن فورنيه لا يفرق بين الخطاب الشعري وغيره بخصائص معنوية"[3].

وعلى الرغم من تباين الآراء في مقاربة النص الأدبي، ومنه الشعر حاول د.محمد مفتاح التوفيق بينها مستخلصا مبادئ أكثر تجريدا تنطبق على اللغة العادية واللغة الأدبية منها[4]: "أن اللغة العلمية مملوءة بالتعابير الذاتية، ومعنى هذا أن الشعر هو مستودع الذاتية كيفما كان نوعه، على أنها ليست مقتصرة على التعبير عن الذات في انغلاق على النفس، وإنما هي ذاتية معدية موجهة للتأثير في فرد أو جماعة".

فالشعر – بحسب هذه الرؤية – تذاوت تواصلي فعال وناجع والنص الشعري كأنه جملة واحدة آمرة أو ناهية أو متوجعة. وهذا يعني أن النص بمثابة أفعال كلامية، ووجود أشعار إخبارية لا يدحض هذه الفكرة، لأن تلك الاشعار الإخبارية تكون محكومة بذاتية مقدرة[5].

وتأسيسا على ذلك بالغ الدكتور محمد مفتاح فوصف الشعر بأنه "أكثر تداولية من اللغة العادية، وله قوانين خاصة إلى جانب القوانين العامة للغة الطبيعية لأنه لغة فرعية منها"[1]. ومن ثم اختزل الأفعال الكلامية لدى سيرل إلى نوعين رئيسيين:[2]

---

(1)- النص والسياق، ص135.

(2)- المرجع نفسه، ص135.

(3)- تحليل الخطاب الشعري، ص147.

(4)- المرجع نفسه، ص147.

(5)- ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ص147.

- أفعال كلامية ذاتية إنجازية صراحة أو تقديرا، وتضم الإخباريات والتعبيريات والإلزاميات والتصريحات.
- أفعال كلامية أمرية صراحة أو ضمنا تحتوي على الأمر والنهي بأنواعهما.

وعلة وفق هذين النوعين من الأفعال الكلامية، "إما أن يقصد الشاعر حث المتلقي على فعل شيء أو تركه، وإما أن يهدف إلى إظهار عواطفه له، ونواياه تجاهه والتزاماته نحوه"[3].

وعلى هذا النحو، فإن جوهر الخطاب الشعري الذاتية والتفاعل: الذاتية بما يتعلق بذات الشاعر لأنها موجهة إليها كالتوجع والتأوه والصراخ، والتفاعل بما يتعلق بالآخر، إلا أن الآخر في الكلام العادي "يكون حاضرا مشاهدا مواجها لمخاطبه في غالب الأحيان، ولكنه في النص الشعري يكون حاضرا حينا وغائبا أحيانا أخرى"[4].

وفي حضور الآخر المتلقي، قد تكون للشاعر عليه سلطة مادية أو معنوية، وقد يكون الشاعر خاضعا له، ولهذا فإن كلام الشاعر – بحسب السياق– يصبح إنجاز أفعال كلامية في حالات كثيرة.

وبناء على تمييز ريكاناتي بين شروط الأهلية وشروط النجاح[5]، يتحول كلام الشاعر إلى فعل إجتماعي في حال عدم توافر الأهلية لديه[6]. فإذا ما أمر رئيس دائرة أحد أفراد دائرته بأمر ما، فإن الأمر سينفذ لتوافر شروط الأهلية والنجاح، وبذلك يكون رئيس الدائرة قد أنجز فعلا كلاميا. وقد تفتقد شروط النجاح في بعض المواقف، مثل الفعل الكلامي التصريحي: (افتتحت الجلسة)، على أن مثل هذا الفعل لا يتحقق إلا إذا كان المتكلم يمتلك الأهلية التي تخوله افتتاح الجلسة. أما إذا كان الفعل الكلامي مما ينطق به أيا كان من الناس، مثل (آمرك أن تنصرف)، ومع ذلك ينفذ الأمر، فيصبح فعلا كلاميا اجتماعيا، وقد لا ينفذ فيبقى فعلا كلاميا فحسب. وفي الحالتين يتم إنجاز فعل كلامي، ففي الحالة الأولى يعتمد الإنجاز على النطق والإنجاز الاجتماعي الفعلي، وفي الحالة الثانية يعتمد الإنجاز على مجرد النطق، وقد يمتزج النوعان معال في شعر الشاعر الذي يمتلك سلطة مادية أو معنوية، فيحقق أمره أو نهيه فعلا كلاميا اجتماعيا، وقد يكون مجرد شاعر يبوح بمشاعره، فتنحصر أفعاله الكلامية في إنجازها الذاتي فحسب[7].

---

(1)- المرجع نفسه، ص148.
(2)- المرجع نفسه، ص148.
(3)- المرجع نفسه، ص148.
(4)- المرجع نفسه، ص148.
(5)- التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص72-83.
(6)- ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ص148.
(7)- المرجع نفسه، ص149.

فإذا كان الشعر رسالة تحكي صيرورة ذات، فإن كل نص شعري هو حكاية[1]، وعلى وفق ذلك، فإن الشعر القائم على السرد يضم المكونات السردية، أي الأفعال الكلامية للسارد المتمثل في الـ (أنا) وهيأة المسرود والعلاقة الحوارية بين الأشخاص[2].

وإذا كان الشعر بطبيعته، ليس سرديا دائما، فهذا لا يعني أن الشعر التصويري يخلو من أفعال الكلام، ففي مقطع لباوند في محطة للمترو يبدو للوهلة الأولى أنه يخلو من السياق التواصلي ومن أفعال الكلام:

إن ظهور هذه الوجوه في الزحام

تويجات على غصن أسود رطب [3]

فلا سرد في المقطع، ولا اسماء علم ولا ضمائر تشير إلى المتكلم، إلا أن عبارة (هذه الوجوه) تعني أن متكلما ما، يتحدث عن وجوه حاضرة لديه. وربما كان يراقبها في زحام أو في صورة، ويشبهها بتوبيخات على غصن أسود رطب. فتشبيه السطر الأول بالسطر الثاني يعني أن هناك فعلا كلاميا يقتضي متكلما. وفي مثل هذا النوع من الشعر يفترض أن الشاعر ينجز أفعالا كلامية مقدرة فيه[4].

فعلى الرغم من أن القصيدة التصويرية تبدو منغلقة على نفسها "فإنها تتضمن بداخلها مؤلفا وقارئا، ولا أحد يستطيع التظاهر بأنه فهم القصيدة ما لم يضع نفسه في داخل ذلك القارئ الضمني بطريقة ما". إذ يفترض وجود قارئ متعاون ونموذجي قادر على استكشاف ومحاصرة النصوص نسقا وسياقا، ومثل هذا الافتراض إجراء تداولي[5].

ب/ أثر السياق في تحليل الخطاب الشعري: إن العناصر الأساسية التي تشكل سياق خطاب أدبي ما بحسب ما يرى براون ويول هي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب، والزمان، والمكان، ونوع الخطاب[6]. وإذا ما توافرت لدى المتلقي معلومات عن هذه العناصر، صار بإمكانه فهم الخطاب ووضعه في سياق معين من أجل أن يكون له معنى. فعلى من يتصدى لتحليل الخطاب أن يأخذ بالحسبان "السياق الذي يرد فيه جزء من خطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي

(1)- المرجع نفسه، ص149.
(2)- المرجع نفسه، ص149.
(3)- التداولية السرد، ص43-44.
(4)- التداولية والسرد، ص43-44.
(5)- ينظر التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب (بحث)، ص7.
(6)- ينظر: لسانيات النص، ص297.

تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن هذه الحدود المعينات، مثل: هنا، الآن، أنا، أنت، هذا، ذاك"[1]. ولأجل فهم دقيق لهذه العناصر التي ترد في الخطاب وتأويل ناجح لها، لابد من معرفة من يتكلم، ولمن يوجه الخطاب ومعرفة زمان إنتاج الخطاب ومكانه[2].

غير أنه من الجدير بالذكر أن الحديث عن سياق النص الشعري يكون نسبيا "ذلك أن الشعر ليس وحدة (جنسا) متجانسة في كل زمان وفي كل مكان"[3].

فالمؤلفات العربية التي تتخذ من الشعر العربي موضوعا لها "لا تروي النص معزولا عن محيط إنتاجه، بل تضع كل نص، مقطوعة كان أم قصيدة، في سياقه حتى أن النصوص تبدو أحداثا تؤرخ لأحداث"[4]. والمعلومات التي يزودنا بها راوي النص الشعري أو شارحه، هي معلومات ضافية عن سياق النص، وتقيده بزمان ومكان معينين، وحدث وشخصيات معلومة، فالمتكلم هو الشاعر، والمتلقي هو فلان، والمناسبة هي كذا[5]. أي أن الشعر العربي القديم كان مزودا بـ "ملف معلوماتي سياقي"[6]، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها مثلا: "قال أبو عبيدة: كان عمرو بن الأطنابة الخزرجي ملك الحجاز، ولما بلغه قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر، وكان خالد مصافيا له، غضب لذلك غضبا شديدا، وقال والله لو لقي الحارث خالدا وهو يقظان لما نظر إليه، ولكنه قتله نائما، ولو أتاني لعرف قدره، ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه، فتغنين له"[7]، ثم ذكر الشعر.

وعلى العكس من ذلك، نادرا ما يوفر الشعر الحديث هذه المعلومات، "فهو بلا متن –نص سائب"[8]، فبغيابها فبغيابها أو غياب جزء منها، تتسع الدائرة أمام المتلقي للافتراض والاختبار والتأويل. وللمتلقي أن يطرح أسئلة من مثل: من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ ومتى يتكلم؟ والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.

– وقد ركز محمد مفتاح على التناص باعتباره 'آلية من آليات تحليل الخطاب الشعري والكشف عن رمزيته.

---

(1)- المرجع نفسه، ص297.
(2)- ينظر: المرجع نفسه، ص297.
(3)- المرجع نفسه، ص297-298.
(4)- المرجع نفسه، ص298.
(5)- المرجع نفسه، ص299.
(6)- سؤال التداولية (ندوة الأديب)، ص19.
(7)- الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ص121/11.
(8)- سؤال التداولية (ندوة الاديب)، ص19.

فصورة الليل في الشعر العربي بوصفها (النص المتناص معه) لصورة الليل في شعر البردوني تكاد تكون متقاربة، وللبردوني عالمه الأسطوري الخاص إذ قد يبدو الليل في شعره كائنا أسطوريا أخرس يتوحد مع الصمت فيولد ضجة في أعماق الذات... بقول البردوني:

ووحشة الظلمة الخرسا تهددني كأنها حول نفسي طيف جلاد

والصمت يجثو على صدر الوجود وفي صمتي ضجيج الغرام الجائع الصادي

والليل يسري كأعمى ضل وجهته وغاب عن كفه العكاز والهادي

فالليل هنا كائن أسطوري موحش، أخرس، مهدد، جلاد، ثم تذوب الحدود بين الصمت والليل، فالبردوني لا يدرك الليل بحاسة البصر بل بحاسة السمع، وفي هذا السكون تعود الذات إلى داخلها لتكتشف ضجتها... الذات هنا تتوحد مع هذا الكائن الأخرس الذي يسري كأعمى أضاع طريقه فلا هادي له.

الملخص بالعربية

الكلمات المفتاحية : الخطاب ، المقام ، اللسانيات النصية ، الدرس التداولي ،التحليل الشعري ،

إن الخطاب إيحاء بأن النص يتجاوز كونه مجرد سلسلة نصية بها قوانين لغوية ، إلى الظروف المقامية ، و هو أكثر دلالة على الاستعمال و الاستخدام من النص ، و تتجاذبه الدراسات اللسانية الى جانب السيميائية و الأدبية ،وهو بهذا المفهوم حقل للسانيات النصية ، و مجال اللسانيات النصية يتجاوز دراسة الخطاب بعده نصا ، إلى عده نشاطا فاعليا أساسا يعتمد المعارف المقامية و السياقية ، و ذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي.

واستناداً الى ذلك نقول ان البردوني يستخدم الكلام بطريقة أيديولوجية معيداً به خطاباً موروثاً مشتركاً للكشف عن هذه البنية الأيديولوجية .على مستوى التحليل الشعري لا بد من :

1- على مستوى النص ليس البردوني هنا ذاتا تتكلم كلاماً خاصاً، إنما هو ناطق بكلام جماعي مشترك، فهو موجود في هذا النص اي في انشائية الخطاب الشعري، لذلك فالبعد الأيديولوجي هنا ليس فردياً بمقدار ما هو جماعي،

2 -اما على مستوى اللسان، فإن البردوني يختار مفردات معينة وينحاز اليه، واختيار هذه المفردات يتضمن أهمية الحدث الذي يتناوله، وهو هنا الأرض: إنها جنة البردوني.

3- نص البردوني ليس نصاً تأملياً، بمقدار ما هو واقعي فالارض مسلوبة، والأهل بدون حرية، والحياة تعيسة، بسبب الشقاء الذي سببه المستعمر.

4- الآخر هنا ممثلاً في الارض -ليس الا صورة ثانية او امتداداً للذات التي يمثلها نص البردوني، لكن، حينما رأى الارض امتداداً له نفى ذاته مع أنها حاضرة على هذه الارض المسلوبة. وله مواقف من قضايا التحرر والوحدة العربية، ولم تغب فلسطين عن باله وقد احتلت مساحة من الهم والمعاناة في شعره .

قائمة المصادر والمراجع:

1) سعد بولنوار ،التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب ، المعهد العربي للبحوث و الدراسات ، شبكة المعلومات ،دط
2) رخرور امحمد ،التداولية ومنزلتها في النقد الحديث والمعاصر ،شبكة المعلومات
3) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري: دار رؤية، القاهرة، دط
4) عبد الستار جبر ، بحاولة في مقاربة تداولية –قراءة في قصيدة (من اوراق أبو نواس) لأمل دنقل (بحث)، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2008
5) حافظ اسماعيل علوي ،التداوليات علم استعمال اللغة،عالم الكتب ، ط1 ، الاردن ،2011
6) التداولية والعلوم الإنسانية (بحث)، فيليب بلانشيه، تر: د.صابر حباشة، مجلة الأقلام، ع5، س43، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2008
7) نقد التداولية في نظرية الاستعارة (بحث)، سمير الشيخ، جريدة الأديب، ع147، بغداد، 2007
8) سمير الخليل ، هل ستصبح التداولية المنهج النقدي القادم ، بغداد ، 2008
9) تحليل الخطاب الشعري، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005
10) الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، دط ، دت

الملخص بالانجليزية

Keywords: speech, place, textual linguistics, deliberative lesson, poetic analysis,

The discourse suggests that the text is more than just a textual series with linguistic laws, to situational conditions, and is more indicative of the use and use of the text. It is accompanied by linguistic studies as well as semiotics and literature. The study of the discourse goes beyond text, to a number of basic activities that rely on contextual and contextual knowledge, from the rich fields of deliberative study.

Based on this, we say that Al-Bardouni used to speak in an ideological way, and he wrote a common legacy to reveal this ideological structure. At the level of poetic analysis it is necessary to:

1 - at the level of the text is not Bardoni here speak the same special speech, but is a common collective speech, it exists in this text, in the construction of the poetic discourse, so the ideological dimension here is not individual as much as it is collective,

2 - At the level of the tongue, Bardoni selects certain words and biases him, and the choice of these words includes the importance of the event he is dealing with, and here is the Earth: It is paradise Bardoni.

3 - The text of the Bardoni is not a text of meditation, as realistic as the land is stolen, and the parents without freedom, and life miserable, because of the misery caused by the colonizer.

4 - the other here represented in the land - not only a second picture or an extension of the self represented by the text of the baronny, but, when he saw the land extension to him denied himself even though it is present on this stolen land. He has positions on the issues of liberation and Arab unity, and Palestine has not lost its hand and has occupied an area of concern and suffering in his hair.

List of sources and references: